

سنة قيام رمضان

ورد في صحيح الإمام البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه سأل عائشة - رضي الله عنها - كيف كانت صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله تمام قبل أن توتر؟ قال: "تمام عيني ولا ينام قلبي".

وتلك صلاة الشفع والوتر التي كان يصليها صلّى الله عليه وآله في بيته كل ليلة طول العام، والتي سمّاها "هي الصلاة" لما ورد في سنن الإمام أحمد بن حنبل عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله سُئِلَ عن الشفع والوتر، فقال: "هي الصلاة: بعضها شفع، وبعضها وتر".

إلا أن الرسول صلّى الله عليه وآله صَلَّى في رمضان جماعةً غير الشفع والوتر، لما ورد في صحيح الإمام البخاري عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن رسول الله صلّى الله عليه وآله صَلَّى ذات ليلة في المسجد، فَصَلَّى بصلاته ناس، ثم صَلَّى من القابلة، فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما أصبح قال: "قد رأيت الذي صنعت، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم". وذلك في رمضان.

وتلك هي سنة قيام رمضان التي لم يواظب عليها ﷺ خشية أن تفرض على المسلمين، إلا أن الرسول ﷺ حضّ على قيام رمضان لما ورد في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه".

كما وأمر ﷺ بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، لما ورد في مسند الإمام أحمد عن عرياض بن سارية رضي عنه قال: صَلَّى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلّت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة".

وكان عمر بن الخطاب رضي عنه هو الذي جمع المسلمين على سنة قيام رمضان في خلافته في السنة الرابعة عشر من الهجرة كما ورد في كتاب تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، لما ورد في صحيح الإمام البخاري عن عروة بن الزبير رضي عنه، عن عبد الرحمن بن عبد القاري رضي عنه أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون،

يُصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله.

ولقرب عهد الناس برسول الله ﷺ فالذين رأهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلون فرادى وجماعات في المسجد أنهم كانوا يصلون بالصلاة التي صلاها لهم رسول الله ﷺ في رمضان، ولم يداوم عليها خشية أن تفرض عليهم.

وقد أوصى الرسول ﷺ بالتمسك بسُنَنهم بقوة قبل وفاته ﷺ، وأقرّ خلافتهم، ورُشدهم وهدايتهم، وأجمع الخلفاء الراشدين المهديين والصحابة الكرام من بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صلاة قيام رمضان عشرين ركعة جماعة في المسجد، وأوكل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصلاة بالناس في قيام رمضان لأبي بن كعب يوم جمع الناس عليه.

أمّا مناقب أبي بن كعب كما ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل

١- فهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني عمرو بن مالك بن النجار، من الخزرج، أبو المنذر الأنصاري، ويكنى أيضاً أبا الطفيل، المقرئ، سيد المسلمين، شهد العقبة والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وكان رأساً في العلم والعمل.

٢- روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: " أقرأ هذه الأمة أبي بن كعب".

٣- وأن النبي ﷺ سألته: "أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم} فضرب ﷺ في صدره وقال: "ليهنك العلم أبا المنذر".

٤- وأنه ﷺ قال له: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن" وفي رواية "أمرني أن أقرأك القرآن".

٥- وكان أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ وأحد الذين يلونه ﷺ في الصلاة، وأوصاه ﷺ أن يلقيه إن فاتته من قراءته شيء.

٦- وقال عن نفسه: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب.

فؤاد محمود آل محمود